منشور شريف مكة وأميرها

نشرت الجرائد المصرية اليومية في آخر الشهر الماضي منشور شريف مكة وأميرها الذي وجهه الى العالم الاسلامي ، وانه لمنشور كتب بمداد الحكمة واصالة الرأي وشرف الغاية . وملخصه ان الشرفاء (أمراء مكة المكرمة) كانوا أول من اعترف بسلطة سلاطين آل عثمان الكرام لما كانت أحكام دولتهم قائمة على أساس الشرع الاسلامي حبا في الوحدة الاسلامية وكراهة للشقاق وتفرق الكلمة ، وان صاحب المنشور نفسه قد بالغ في الاستمساك بعروة الدولة حتى انه حمل بجنده من العرب على العرب وقاتلهم لاجل الدولة

ثم انتقل من ذلك الى سيرة فئة الاتحاديين الباغية فبين انها قد جنت على الدين والدولة والامة فانحرفت عن صراط الشريعة وأبطلت بعض أركان الاسلام وغيرت أحكام القرآن ، وحجرت على السلطان حتى منعته من التصرف بشؤون خاصته وقصره ، ونكلت بالامة ، فلم ترع حقوق الاسلام ولا عهود الذمة ، وخصت العرب بالاضطهاد فصلبت في الشام كثيرا من أفاضل العلم والرأي والفضل ، واستحلت مصادرة الاموال واخراج النساء المخدرات والاطفال من ديارهم وأموالهم ونفتهم الى بلاد الاناضول من غير ذنب وبغير قيم شرعي . ثم ذكر تقحمهم بالدولة في هذه الحرب وتعريضهم اياها للخطر وما جنوه على البلاد بذلك ، وذكر ما حل بالحجاز من جراء ذلك وان الضيق قد بلغ بأهل الدرجة الوسطى الى بيع أثاثهم ثم بيع خشب بيوتهم حتى الابواب والسقف

ثم بين ان بلاد الحجاز اضطرت بسبب تلك الجرائم والمفاسد العامة التي اجترحها الاتحاديون الى اعلان استقلالها بنفسها دونهم حرصا على دينها وعلى جنسيتها العربية لان الاتحاديين يتعمدون فساد هذا الدين ومحو هذه الامة العربية من لوح الوجود . وذكر ان الحامية التي وضعها الاتحاديون بمكة أرادت الانتقام من أهل البلاد فأقامت قدائف مدافعها من حصن جياد على الحرم الشريف فأصابت بيت الله عز وجل وقتلت كثيرا من الطائفين والمصلين فيه

قال «وحسبنا برهانا على ما تكنه صدورهم نحو الدين والعرب رميهم للبيت العتيق الذي أضافته العزة الاحدية لذاتها السبحانية في قوله تعالى ﴿ وطهر بيتي للطائفين ﴾ وهي قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن جياد أثناء قيام البلاد بالمطالبة باستقلالها وقعت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة أذرع التهبت بنارها أستار البيت حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب واضطرهم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء اللهيب» وما انتهى أمرهم بهذا حتى عززوا الاثنين بثالثة في مقام ابراهيم، وهذا عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص، وما زالوا يمطرون الثلاثة والاربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت، وفي هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمته ما تترك القول والحكم فيه أيضا لعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها »

وهذا المنشور يؤيد ما شرحناه مرارا في المنار من سيرة هذه الجمعية الباغية في الدولة والامة، ومن اطلع عليه من قراء المنار يعجب اذ يرى أكثر مسائله في المحاورة التي نشرناها في الجزء الماضي، وسبب ذلك انها حقائق يعرفها جميع خواص العثمانيين وكثير من عوامهم فكيف تخفى على أمير مكة المكرمة على مكانته في الذروة العليا من الامة والدولة، وأهل بيته منهم الاعضاء في مجلس المبعوثين كنجله الشريف عبد الله وفي مجلس الاعيان كأخيه الشريف ناصر

وقد أعجب أهل الفضل بنزاهة المنشور ومحافظته على كرامة الدولة العثمانية وسلاطينها العظام وكرامة الشعب التركي أيضا وحصره السيئات التي يشكو منها جميع العثمانيين وكل غيور على الدولة في سيرة الاتحاديين فيها

ومن حكم لوثة والانصاف في سيرة الاتحاديين يستدل من موقفهذا المنشور لكثير من المطاعن التي قيلت فيهم على أن أخبارها قد بلغت حد التواتر بكثرة مصادرها فالشريف الاكبر لم يستمد ما ذكره في منشوره من الجرائد المصرية ولا الاوربية ولعله لم يطلع على شيء منها قبل كتابته، بل يستمد بيناته من الاقوال

والاعمال الرسمية . مثال ذلك ماذكره من الشواهد على جنايتهم على الدين وجرأتهم على هدم أركانه والعبث بأحكامه . فانه ذكر منه أمر سلطتهم العسكرية بالزام جنودهم المقيمة في الحجاز وغيره من الامصار الفطر في رمضان وأمرهم قاضي مكة بعدم الاعتداد بشهادة المسلمين بعضهم على بعض الا ما كتب منها في محكمته ، وأما أخبار فتكهم بأهل الفضل والنبل من مسلمي سورية تقتيلا وتصليبا ومصادرة الاموال ونفي النساء والاطفال فلا شك في أخذه اياه من الجرائد السورية الرسمية وغير الرسمية وان لم يصرح بذلك . ودليلي على ذلك ان أول كتاب جاءني من وكيل المنار في الحجاز قد نقل فيه عن تلك الجرائد اسماء من قتلوا وصلبوا في الشام من كبراء العرب ومنهم السيد الزهراوي وشفيق بك المؤيد وغيرهما

وقد تذكرت بهذا أنه لما ذكرت الجرائد المصرية أول نبإ عن صلب فضلاء العرب ببيروت وهم الاحد عشر الذين منهم النابغة محمد المحمصاني وعبد الكريم قاسم الخليل أرسل ليّ فؤاد الخطيب برقية من الخرطوم ذكر فيها ارتياعه واستفظاعه للخبر وشكه في صحته ورغبة اليّ في ارسال برقية اليه ببيان رأيي فيه وقال انه لا يثق به الا اذا كنت مصدقا له . فأرسلت اليه برقية قلت فيها انني لا أثق بشيء من ذلك . ثم جاءت جرائد أوربة فجرائد أمريكة تثبت الخبر ، وفي جرائد أمريكة العربية السورية نقل له عن جرائد سورية . ثم انني كنت مارا مرة بنظارة الحربية فرأيت فيها رجلا قد أسره الانكليز من سيناء فسألته عن بلده وعن أخبار سورية فقال انه من القدس ، وأخبرني بخبر الذين صلبوا في بيروت ، فقلت هل تعرفهم قال لا بل أعرف بعضهم بالاسم ، قلت ممن علمت بخبر شنقهم ؟ قال من جريدة القدس الرسمية . لاجل هذا قلت في المحاورة التي نشرت في الجزء الثالث ان خبر صلب من صلب في سورية قد ثبت عندي بالتواتر

لقيت أول من أمس صديقا لي من رجال القانون أعرف منه استقلال الرأي فتكلمنا في هذا الموضوع فقال انه يجب ان يجعل نفسه كالقاضي في هذه القضية فلا يحكم فيها . قلت بل يجب ان تجعل نفسك بمكان المؤرخ المنصف الذي يمحص الاخبار ، ثم يجزم بالنفي أو الاثبات ، فأنا لم أكن خصما للاتحاديين بل كنت صديقا

لهم قبل الدستور وبعده، وكنت أول من دافع عنهم لما حملت عليهم جرائد الهند الاسلامية ورميتهم بالكفر والالحاد، واسقاط خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد الاجل ابطال الحكم الاسلامي، ولما شاع أمر جمعيتهم بالدين وتعصبهم على العرب وغيرهم تثبت في الحكم عليهم وذهبت الى الآستانة فأقمت فيها ستة كاملة معهم ساعيا في خدمة الاسلام عامة وفي التأليف بين الترك والعرب وخاصة بالاختبار الطويل ان كل ما قيل فيهم دون الواقع كما بيته في المنار

وجملة القول ان منشور الشريف الذي كان قبل استقلاله في الحجاز أعظم الامراء العثمانيين هو أعظم الحجج على ملاحدة الاتحاديين، كما أنه تأييد من سيد العرب لطلاب الاصلاح من العرب، لانهم بنوا سعيهم على أساس المحافظة على الدولة العثمانية، ومن قواعدهم ان لا يكونوا سببا من أسباب ضعف الدولة ولا تمزيق وحدتها. وقد استثنى من الدولة عدة ممالك وولايات بسوء سياسة الاتحاديين: البوسنة وهرسك وطرابلس الغرب وألبانية ومكدونية وكريت وجزائر الارخبيل الرومي - دع ولاية البصرة. وولايات الارنبوط والاناضولية التي ذهبت في هذه الحرب — ولم يكن العرب سببا في زوال شيء منها. فهذه أكبر حجة على هؤلاء المخربين

باب المراسلة والمناظرة

حال المسلمين الاجتماعية

﴿ وفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

للفاضل الغيور — م. ن — صاحب الرسالة التي نشرت (في ج ١٠ م ١٨)

حضرة حكيم الاسلام السيد الامام الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية!